الآداب والقضية الفلسطينية

جلال السيد

على مدى قرن من الزمان ، لعبت بعض المجلات دورا هامـا في حياتنا الثقافية والفكرية ، وما زلنا نذكر ـ على سبيل المثال ـ مجلات : المقتطف ، الجامعة ، الهـلال ، العصور ، الرسالة ، الثقافة ، الكاتب المصري ، الاديـب ، الآداب ، الطريق ، المعرفة ، الكاتب ، الطليعة .

واذا كانت بعض المجلات استطاعت ان تستمـر سنوات طويلة ، فقد حالت الظـروف والصعاب دون ان تؤدي بعض هذه المجلات دورها ، ولم تمكن من الاستمرار.

وبالطبـع تعرضت مجلة الآداب لمشاكل وصعاب ، عبّر عنهـا الدكتور سهيل ادريس فـي بعض افتتاحيات المجلة ، ولكنها استطاعت ان تعبر ازماتهـا ومشاكلها ، واستمرت في تأديـة دورهـا ، طـوال ربع قرن مـن الزمـان .

ومن هنا يأتي الاحتفاء بمجلة الاداب ـ في عيدهـا الفضي ـ والتي استطاعت ـ على مدى ربع قرن ـ ان تثير العديد من القضايا التي تهم المثقف والقارىء العربي ، وتبنت العديد من القضايا الفكرية والثقافية على المستوى القومي والعالمي ، كما حرصت على التمسك بقضية اساسية ، وهي الدفاع عن حرية الفكر والمفكرين ، والتقى على صفحاتهـا العديد من المثقفيـن العرب ، على اختلاف منابعهم الفكرية ، واختلاف وجهات نظرهم ، فأتاحت للجميع حرية الرأي وفرصة التعبيـر .

وسنحاول ـ في هذا المقال ـ تتبع قضية اساسية اهتمت بها الاداب ، وهي القضيـة الفلسطينية ، ورغم تداخلها في قضايا اخرى ، الا اننا سنحاول قدر الامكان ، اعطاء صورة لدرجة اهتمام المجلة بهذه القضية . ومـدى

انعكاسهـا في الآداب ، وقد يسقط ـ سهوا ـ بحث هنا، او رأي هناك ، وقد اظلم المجلة ، او اظلم بعض الكتاب ، لكن ـ شفاعتي ـ لدى القراء انني اتناول المجلة على مدى ربع قرن من الزمـان .

تمت فصول المأساة بحرب عام ١٩٤٨، واعلنت دولة اسرائيل ، بعد ان طرد الشعب الفلسطيني من ارضه، واصبح اسمه المتداول « اللاجئون » واصبح وطنه « المخيمات » في بعض الاقطار العربية . والعالم صامت، ومعظم الدول الكبرى والصغرى ، كل شارك بدوره في المأساة ، اقتلاع شعب من وطنه ، والموافقة على زرع غرباء على ارض هذا الوطن ـ فلسطين ـ وتحت سمع وبصر الامم المتحدة تمت الجريمة . وفي البداية وضع في جدول الامم المتحدة بند خاص بالشعب الفلسطيني وتقرير مصيره وعودته او تعويضه ، ومع الزمن تراجع هذا البند ، ولم يعد في جدول الامم المتحدة ـ لسنوات طويلة ـ سوى تقرير مدير وكالة الغوث . وانتهى الامر عند ذلك .

العرب يجترون الاحزان ، ورغم وضوح الموقف فلم تتوقف الاتهامات .. مجرد اتهامات : واصبحت القضية تدعى « النكبة » وتسابق الشعراء ، اما غرقى في بحور الاحزان ، او يحلمون بابطال بلا ميدان ، وبعد حرب ١٩٤٨ ، قامت عدة انقلابات عسكرية وثورات . فقد ثار الضباط الشبان ، الذين عاشوا المأساة ، وخاضوا الحرب . وصدرت البيانات الاولى ، وتصدرت فلسطين كل بيان .

ويأتي السؤال ، ماذا فعلت الانقلابات والثورات العربية ـ على الاقل طوال الخمسينات من هذا القرن ـ بالنسبة للقضية الفلسطينية ؟ وماذا قدمت الاحزاب العربية جميعها ـ وبلا استثناء ـ للقضية ؟ بل ماذا قدم المفكرون والمثقفون العرب ؟

وانا لا أتهم احدا ، ولا الوم احدا ، ولكني ـ فقط ـ اطرح السؤال !

ولنعد لمجلة الآداب التي ظهرت عام ١٩٥٣ ولنتصفح اعداد السنوات الثلاث الاولى ـ ٥٣ ـ ١٩٥٥ ـ ولنبحث عن القضية الفلسطينية .

نجدها في الشعر ، واحيانا في القصص ، ونادرا في المقال ، اما النظرة للقضية ، فيغلب عليها طابع الحزن، والحلم بالعودة، والثأر ، كلمات ، تعبر عن السخط والغضب والحلم واليأس معـا .

في عدد ابريل ١٩٥٣ ـ قصيدة لعدنان الراوي ـ « قريتنا على البحر الابيض .. حيفا »

وتاه الشراع بغير دليل
هناك ربابنة يرقصون
على الشط الف ذبيح قتيل
والف الى ملجأ يركضون
عراهم جنـون
على ارضهم يسفحون الحنان .

وفي سبتمبر ١٩٥٣ ـ مسرحية لخليل هنداوي ـ « طريـق العودة »

« سلوى : اماه ـ يا للحلم الجميل : لماذا ايقظني صوتك ؟ لاول مرة يسالمني الشيخ المخيف . رايته على الربوة نفسها بسلاحه نفسه يفتح لي الطريق .. طريـق العودة ، وهو يبتسم ، لقد رايت مرابعنا وسهولنا الحالمة مخضبة بالدماء .

الام : لا بد لـي من العودة ، وان لم اصل .. »

وفي نفس العدد نجد قصيدتين : لعبدالوهاب البياتي، والثانيـة لسمير صنبر

من قصيدة البياتي : « الملجأ العشرون »

كانت اغانينا وكنا هائمين بلا ظلال
مترقبين الليـل انباء البريد
الملجـأ العشرون
ما زلنـا بخير والعيال .

ومن قصيدة سمير صنبر ـ « على الحدود »

والليل والشهداء والدم والحديد
والحقد والثأر المبيد
يرددون
على الحدود
غـدا نعـود !!

وفي عدد مارس ١٩٥٤ ، قصيدة لمحمد مجذوب ـ « آه لو تنـفع آه »

دمك المهدور يا قبية قد فتق في الصدر الجراحا
رد طيف اللد والرملة للقلب وحيفا
وضحايا دير ياسين ، ودنيا الشهداء
لسنا يا قبيه في الايتام بدعا
كلنا في وحشة اليتم وفي الثكل سواء .

وفي نفس العدد قصيدة لمحمد جميـل شلش ـ علـى الحدود ـ

اماه ، أين ابي؟ رفاقي؟ اين حراس الحدود
اماه ها هم يقدمون . هم اليهود ، هم اليهود
لا ـ لن اموت ... ولن اموت ..
لن يقتلوني .. لن اموت
او ما يزال جنودنا وابي وجاري يحرسون .

وفي عدد ابريل ١٩٥٤ ، قصيدة « لاجئة » للدكتور بديـع حقي » .

وفي عدد يونيو ١٩٥٤ ـ قصيدة « نـداء الارض » لفـدوى طوقـان .

اتغصب ارضي ؟ أيسلب حقي وابقى انا
حليف انتشرد أصحب ذلة عاري هنا
أأبقى هنا لاموت غريبا بأرض غريبة
أأبقى ؟ ومن قالها ؟
سأعود لارضي الحبيبة
سأرجع لا بد من عودتي
سأرجع مهمـا بدت محنتي .

وفي نفس العدد نجد عرضا لكتاب « ادفع دولارا

تقتل عربيا » ـ لورانس غريزوولد ـ ترجمة منير البعلبكي ـ وعرض اميل شويري . ثم نجد حتى نهاية عام ١٩٥٤ قصة لفارس زرزور « حفنة من تراب » وقصيدة لسهام الحايك « الشهيد » وقصيدة لعبدالرحمن رباح الكيالي « خمسة دنانير »

وفي عدد يناير وفبراير عام ١٩٥٥، نجد لاول مرة، بحثا هاما ، لشاكر مصطفى ـ « ماذا في تل ابيب » ؟ تناول فيه الاحزاب السياسية في اسرائيل وتشكيل الحكومة الاسرائيلية ، مع عرض للمؤتمر الصهيوني والوكالة اليهودية ، ثم انتقل الى الوضع السياسي والاجتماعي والاحوال الاقتصادية والمشروعات والمساعدات التي تصل اسرائيل وكذلك اوضاعها العسكرية ، وحدد ما يجري على ارض هذا المجتمع وما يريده حكامه من استغلال الامكانيات المتاحة لخدمة الغزوة اليهودية ، كما اشار الى وجود نقط الضعف في هذا التكوين ـ خاصة عدد السكان ـ وتباين مشاربهم ولغتهم ، وتوصل الى ان هذه المغامرة الصهيونية لا يمكن ان تدوم ، سيخرجون كما خرج الرومان من فلسطين وكما جلا الصليبيون ، وسترجع « فاطمة » الى هذا التراب !

وربما كان هذا هو البحث الوحيد ـ على مدى ثلاث سنوات ـ عن اسرائيل ـ اما خلاف ذلك فلا يخرج عن الاعمال الادبية ، شعر ، قصص ، ومن هنا حين نرصد ما نشر من قصائد ـ في تلك الفترة ـ فلتحديد النظرة للقضية ، لان هذا كان الشكل العام الذي عرضت من خلاله القضية ، ولكننا لن نرصد ما نشر من ادب ، فهذا ليس موضوعنا ، فنحن نشير الى ما يعطي الدلالة فقط للنظرة من القضية .

في عدد ابريل ١٩٥٥، نجد قصة « دماء على الاسفلت » لطاع صفدي ، وقصيدة « مرثية جيكور » لبدر شاكر السياب .

وفي يونيو ١٩٥٥ قصيدة ـ دير ياسين ـ لنذير العظمة

عبث الذئاب بارضنا ومضوا بها طعنا وقتلا
ملأوا صدور شبابنا غدرا وتشويها وهولا
. . . . . .
. . . . . .
والشعب جلله السواد
وبلادنا وجه حزين
أفتحلمين ؟

وفي يوليو ١٩٥٥ ـ قصيدة ليوسف الخطيب ـ اسطورة النسر والخفاش .

لم يعد في الناس افراح اغنيها لشعبي !

وفي عدد اغسطس ١٩٥٥ نجد اشارة هامة في اهداء قصيدة ، لحقيقة ما كان يدور من عمليات فدائية في تلك الفترة ، مجرد اشارة عابرة ، لا يمكن ان يتوقف عندها احد .

القصيدة ـ المتسللون ـ لسمير صنبر . والاهداء « الى الابطال الصامتين الذين يلقون الرعب في قلب اليهود، ثم يعودون بركانا من الايمان »

بسلاحهم يترصدون على الحدود
يتقدمون الى الامام
الى الحياة ـ الى الخلود
بقنابل صنعت بأيديهم الى جحر اليهود
يتقدمون . .

ولا نجد اي متابعة لهؤلاء المتسللين ، فما زال التعبير عن القضية والنظرة اليها ـ ما زال وقفا على الاشكال الادبية فقط ، واصبح بعيدا عما كان يحدث على ارض الواقع ، مهما كان حجمه او ظروفه . ونجد في عدد اكتوبر ١٩٥٥ ـ قصيدة لكاظم جواد ـ فلسطين ابدا .

وفي ديسمبر من نفس العام ـ عجالة في الشعر الاردني الحديث ـ لناجي علوش ، ومن خلال دراسة الشعر ، جاء حديثه عن ثورة ١٩٢٩ ، ١٩٣٦ في فلسطين، وتتبع الشعراء الفلسطينيين البارزين في كل مرحلة : ابراهيم طوقان ـ عبدالرحيم محمود (الذي استشهد في معركة الشجرة عام ١٩٤٨) ـ فدوى طوقان ـ عبد الرحمن الكيالي ـ ابو سلمى ـ كمال ناصر ـ عبدالكريم خريس ـ يوسف الخطيب ـ خالد نصره ـ خليل زقطان .

وانتهت السنوات الثلاث الاولى من عمر الآداب ، فكيف مرت في عمر القضية الفلسطينية هذه السنوات الثلاث ؟

في هذه السنوات لم تتوقف الاعتداءات الاسرائيلية على مواقع الجيش المصري .

وعلى الحولة وقبية وغالين وغزة ، والمواقع السورية قرب بحيرة طبرية .

وفي هذه السنوات خاض الشعب معركة انتصر فيها ، وهي وقوفه ضد سياسة التوطين وقضت المظاهرات الصاخبة في غزة وفي المخيمات على مؤامرة التوطين . وفي نفس الوقت اجتاز الحدود مجموعات بشكل فردي، وقاموا ببعض العمليات الفدائية الثورية ، حتى كان عام ١٩٥٥ بداية لنشاط فدائي، وجاء هذا نتيجة الاعتداءات الاسرائيلية وتمت لقاءات بين حكومة الثورة المصرية وبين بعض اضباط السوريين والاردنيين وبعض المجاهدين الفلسطينيين . ـ وكما يقول ـ صبحي ياسين ـ اعلن المناضل جمال عبدالناصر استعداد حكومة الثورة لدعم العمل الفدائي داخل الارض المحتلة ، حيث ذهبت وفود فلسطينية من قطاع غزة ، لمقابلة قادة ثورة ٢٣ يوليو ، تطالب بالسلاح وتدريب سكان القطاع على استعماله ، وكان ذلك اثر الهجوم الاسرائيلي على غزة في ٢٨ فبراير عام ١٩٥٥ ، والذي رأح ضحيته حوالي ٤٠ شهيدا واكثر من ثلاثين جريحا من العسكريين والمدنيين .

وانطلق العمل الفدائي الفلسطيني عام ١٩٥٥ ،

داخل فلسطين المحتلة ، تحت اشراف الحكومة المصرية ، والتي قد عينت المقدم الشجاع مصطفى حافظ قائدا للفدائيين . وكانت قاعدة الانطلاق في البداية غزة ،وقد كان من الممكن ان تكون هذه البداية ، نقطة انطلاق حقيقية لحركة الشعب الفلسطيني ، لو اخذت مسارها الحقيقي وارتبطت بالجماهير وبحركة سياسيةواسعة ، لكن الذي حدث ان قامت هذه المجموعات الفدائية باعمال بطولية وارهقت اسرائيل ، لدرجة ان بعض المحللين السياسيين يفسرون ، ان العمليات الفدائية كانت من الاسباب الرئيسية لعدوان ١٩٥٦ على مصر ، كما قامت هذه المجموعات باعمال فدائية اخرى في اقطار عربية ،الا ان النظرة للعمل الفدائي والموقف من القضية الفلسطينية، جعل القائمون على تنظيم واعداد هذه المجموعاتيعدونها باسلوب معين ، ومن البداية كانت اسيرة لنظرة الاجهزة وطبيعتها ، وكانت العمليات معزولة عن حركة الجماهير وعن الممارسات السياسية ، وفي ظل غياب الديموقراطية. ومن هنا كانت حركتها محكوم عليها بالتوقف والتلاشي حسب التعليمات الرسمية .

ومع كل هذا فقد ادت دورا هاما واعادت الحماس للذين شاركوا في الثورات الفلسطينية وطرحت فكرة العمل الفدائي ـ من جديد ـ امام الشعب الفلسطيني .

ولنرجع لنتصفح الاداب في عام ١٩٥٦ وما بعد ذلك.

في فبراير ١٩٥٦، نجد قصيدة لنزار قباني ـ قصة راشيل شوار زنبرج

وفي نفس العدد قصة ـ لسامي عطفة ـ وداعا ... ايها الشهداء .

« ليست هذه فصولا ملفقة ، بل كان ابطالها ابطالا روحا ودما ، فلقد سقطوا ـ حقيقة ـ صرعى العدوان الاثيم على المخافر السورية الآمنة على بحيرة طبرية ..لكن بعدما دفعوا العدو الغادر ببطولتهم وشهامتهم . لقد كتبوا تمجيدا لاستشهادهم ، فلعلها تكون جديرة بهم ».

وتبرز افتتاحية عدد ابريل ١٩٥٦ ـ معركتنا المقبلة ـ ولاول مرة نجد في الاداب تشخيصا لجوهر المشكلة واجتهادا في مواجهتها .

« ان معركتنا مع اسرائيل هي ـ في هذه الفترة من تاريخنا ـ اهم ما ينبغي ان نجند له قوانا ونحشد امكانياتنا . ولكنا نعتقد ان هذه المعركة ستنتهي بالخسران اذا اجتزانا بشنها على ميدان اسرائيل ، ولم نرفدها بسلسلة من المعارك الاخرى في كثير من الميادين الداخلية » .

وحدد الدكتور سهيل في الافتتاحية المعركة السياسية : استبعاد العناصر التي لا تستطيع ان تتحسس مهمة قومية ، الصحافة الحرة التي غالبا ما نفتقدها في ظروفنا ، خوض معركة الوحدة في مختلف البلاد العربية ، المعارك ضد الرجعية والتقاليد البالية والنفاق والاستغلال ومعركة تحرير المراة .

هذه المعارك والوان الصراع هي التي تمكننا من الانتصار في معاركنا مع اسرائيل والاستعمار .

وكان هذا بداية للتيار القومي الوحدوي الذي عبر عن نفسه على صفحات المجلة ـ طوال اعدادها ـ ويرى هذا التيار ان الوحدة العربية هي طريق فلسطين ، ويركز اصحاب هذا التيار على الموقف من الوحدة العربية اكثر من النظرة الى القضية الفلسطينية والشعب الفلسطيني ، باعتبار ان القضية الفلسطينية جزء من القضية الكبرى ـ الوحدة ـ وتحل من خلالها .

ونجد في نفس العدد ـ مقالا للدكتور احمد السمان ـ ماذا اعددنا للمعركة ـ يستعرض فيه استعدادات اسرائيل وميزانياتها ومقدرتها على التعبئة .. الخ .

ويتساءل عماذا فعلنا نحن ؟

ويتساءل عن ميزانية كل بلد عربي . هل هي ميزانية ثأر وحرب؟ام ميزانية تواكل وسلم. ويلتقي مع الافتتاحية في مواقف كثيرة، فيحدد انه لكسب المعركة ، لا بد من ربط الوحدة الاقتصادية مع التعاون العسكري ، توحيد الاقتصاد العربي ، وحشد امكانياته البشرية والمادية على اساس التعاون الدفاعي ، والايمان بان الحرب ليست حرب جيوش فحسب ، بل هي حرب الشعوب بكامل طاقاتها.

وفي نفس العدد نجد تعليقا للشاعر صلاح الدين عبد الصبور عن شعر النكبة ، والذي سبق ان اشرنا اليه في الاعداد الماضية ،حيث كان الشعر ، هو الصوت المعبر عن النكبة .

« لا ادري لم انصرف عن كثير من الشعر المعقول في نكبة فلسطين آسفا ، اترى هذه النكبة لم تهزنا الى الحد الذي يفتق قرائحنا ؟ الا تستطيع هذه النكبة أن تجد تعبيرها الخاص ؟ لم نلجأ الى التأوهات الصارخة ، والهتافات العنترية الجوفاء ؟

والتأوهات تلبس الفاظا جديدة ولكنها لا تعدو ان تكون تأوهات

ضاعت مرابعنا وضاع المجد والحلم العظيم !

والهتافات العنترية تتخذ هي الاخرى الفاظا جديدة.

وغدا سنحفر قبرهم .. شيء جديد

لا شيء غير السجن والتشريد والدم والقيود

وهتاف شعب لن نحيد

ونجد في نفس العدد زحف القصة القصيرة ،والتي اصبحت تزاحم الشعر في موضوع القضية الفلسطينية . ثلاث قصص . (عدد ابريل ١٩٥٦) .

رسالة من الميدان ـ سامي عطفة .

استشهاد احد المتطوعين في فلسطين بعد ان فشل في تجربة حب ـ فنجد الخلاص في الاستشهاد ـ وان كانت الصورة تعطي انطباعا بالفشل الخاص والعام (السياسي والعسكري) .

اما قصة الدبابة ـ الساردي ـ

« كان الثائرون من ابناء فلسطين .. اعلان الاحزاب

الكبيرة فلسطين ...

لم يصبح ابنه أستاذا بالجامعة ولا دكتورا كبيرا ولا تاجرا غنيا ، ولكنه اليوم من الفدائيين يحرس الحدود ويرقب اليوم الذي يزحف فيه مع الزاحفين لتطهير ارض الوطن وغسل عارها بدماء الغاصبين المجرمين ويرجو ان يلحق بأبيه في جنات الخلد ..» !!

وتبرز قصة كفن حمود ـ للدكتور عبدالسلام العجيلي.

اصرت العمة نجمة ان تلم عظام ابنها حمود الذي استشهد في معركة الشجرة ، يوم ان تطوع مع ابناء قومه الى فلسطين واشترت له كفنا اعطته للجنة التسلح ، لانها سمعت انه حين قتل ظل في العراء .

قضية فلسطين كلها بالنسبة للعمة نجمة هي طريق مسدود ، لا بد ان تفتح ، ان لم تفتح اليوم فستفتح غدا.

جيل آثم يريد أن يشتري خطيئته ويكفر عن عاره.

وجيل يريد ان يلقي بنفسه في النار ، ولا يدري أنها تحترق ، وجيل يتهيأ ليكون كفؤا لهم الذي اعد له ، واجيال لا تزال في باطن الغيب .

وفي ٢٦ يوليو عام ١٩٥٦ اعلن جمال عبدالناصر تأميم قناة السويس ، وكان عامي ٥٥ ـ ١٩٥٦ من أعوام المواجهة للاستعمار ومخططاته في المنطقة على الصعيد الشعبي والرسمي ، فسقط مخطط الاحلاف العسكرية ، وكانت صفقة الاسلحة السوفياتية اعلانا لكسر احتكار السلاح وتحكم الدول الاستعمارية في تسليحنا ، وكان الدعم الشعبي والرسمي لثورة الجزائر ، وكانت العمليات الفدائية داخل فلسطين المحتلة ، وجاء العدوان الثلاثي على مصر ـ ٢٩ اكتوبر ١٩٥٦ ـ وكان عدد ديسمبر ١٩٥٦ من المجلة عددا خاصا بمعركة السويس .

وجاءت المقالات والابحاث والقصائد عن المعركة القومية ، القومية العربية ، ومصر وزعيمها جمال عبدالناصر ، وتراجعت القضية الفلسطينية فالمثار القضية الام ـ الوحدة ـ القومية العربية ـ والاشارة الوحيدة التي نجدها في عدد المعركة في مقدمة المقالات النقدية عن مجموعة « الدمع المر » للدكتور سهيل ادريس .« وسوف يلاحظ القارىء الحاج النقاد الثلاثة على معالجة المجموعة لقضية المأساة الفلسطينية ، هذه المأساة التي تجددت مرة اخرى هذا الشهر » .

وفي عام ١٩٥٧ ، ربما لا نجد سوى اشارات متواضعة عن القضية الفلسطينية ، كما جاء في مقال محمد النقاش ، في عدد ابريل ـ المشكلة الحقيقية في الشرق الاوسط .

وفي عدد يوليو ١٩٥٧ ، نجد تلخيصا لكتاب فرنسي ـ كتبه بيار هيبيس « جمهورية اسرائيل العالمية » والذي لخصه وقدمه شفيق الارناؤوط ـ تحت عنوان ـ كتاب الشهر .

وفيه يربط الكاتب بين الصهيونية والماسونية ، والتي في رأيه انها فرع من الماسونية ، هذا مع كثير من المبالغات عن الصهيونية وتأثيرها ، وتتبع تأثير اليهود في الدولة العثمانية وفرنسا والولايات المتحدة الامريكية وانجلترا وسيطرة اليهود على الجيش الفرنسي ، كذلك تابع اقطاعية الصحف الفرنسية اليهودية حتى صحف الاطفال والمرأة .

وقد يكون هناك بعض المعلومات المفيدة في صراعنا مع الصهيونية واسرائيل ، وكشف العلاقات بين الصهيونية والدول الاستعمارية والمناخ الذي يساعد على تأثير اليهود والصهيونية .

الا ان مثل هذه الكتب ـ عانى منها القارىء العربي كثيرا ، والتي تقوم على اساس المبالغة وتضخيم دور الصهيونية وانها اخطبوط تسيطر على العالم ، ودون قصد من المؤلفين العرب او المترجمين يتركوا احساسا لدى القارىء بانه لا امل في الانتصار على هذا الاخطبوط العالمي ـ الصهيونية ـ وهذا غير صحيح . واذا كانت هناك بعض الظواهر سواء تاريخية ، او حالية ـ من سيطرة بعض البيوت المالية اليهودية على بعض المؤسسات في اوروبا وامريكا . فعلينا فهم الظاهرة ، والظروف التي أوجدتها ، مع ادراكنا ان الصهيونية لم تنشأ وتقوى الا في ظل الموجات الاستعمارية ولم تحقق أي نجاح الا بمساعدة دولة او مجموعة دول استعمارية ، كما حدث بالنسبة للقضية الفلسطينية .

ومن الواضح انه في فترة الوحدة بين مصر وسوريا (٥٨ ـ ١٩٦١) تراجع التعبير عن الموقف من القضية الفلسطينية ، واصبح الحديث عن الوحدة العربية ، القومية العربية ، الحضارة العربية ، وحتى معظم الكتاب الفلسطينيين لم يخرجوا من تناول هذه الموضوعات ، وتفسير ذلك ان الامل كان يحدو الفلسطينيين ، وانهم وضعوا امالهم وحل قضيتهم من خلال الوحدة العربية ، والتي كانت نواتها مصر وسوريا .

ونشرت الاداب توصيات المؤتمر الثالث للادباء العرب ـ في عدد يناير ١٩٥٨ ـ والتي تناولت القومية العربية ، الوحدة ، العناية بالتراث ، ولا توجد اي اشارة في توصيات المؤتمر لا الى القضية الفلسطينية او الحفاظ على تراثها او وضع الاديب الفلسطيني !

اما مقال كامل السوافيري عن نكبة فلسطين في ادبنا القومي ـ يناير ١٩٥٨ ـ فهو كما جاء تعليق سامي الدروبي عليه ـ في عدد فبراير ـ « في مقالة الاستاذ كامل حرارة هي الى حماس المراهقين اقرب ولم يزد على ان ذكر عددا كبيرا من اسماء الكتاب الذين عنوا بالقضية القومية كل العناية او بعض العناية ، مستشهدا بفقرة من مقال للزيات واخرى من مقال للاستاذ عمر الدسوقي » .

وفي عدد فبراير ١٩٥٨ ـ كتب رئيف خوري عن مؤتمر التضامن الافريقي الاسيوي الذي عقد في القاهرة في نهاية ديسمبر ١٩٥٧ ، واشار الى موقف المؤتمر من القضية الفلسطينية وتبنيه لتقرير وقد فلسطين ، كما

حلل رئيف خوري ظاهرة اسرائيل، وانها عدوان سافر في اصل وجودها ، هذا الوجود الغير شرعي ، ودعا الى اقامة دولة عربية في فلسطين .

وفي عدد مايو ١٩٥٨ — وفي ذكرى عشر سنوات على اغتصاب فلسطين ، نشرت الاداب : حقائق واكاذيب لمحمد توفيق حسين ، حول كتاب « جندي مع العرب للجنرال جلوب » والذي اوضح اكاذيب جلوب مع تتبع دور انجلترا والاردن بالنسبة للقضية الفلسطينية .

ثم نجد اشارة للقضية في افتتاحية عدد سبتمبر ١٩٥٩ . وكانت تعليقا على خطب الرئيس الراحل جمال عبدالناصر في اعياد ثورة يوليو ، عن القضية الفلسطينية، وعن مشروع همرشولد لاسكان الفلسطينيين،وان اسرائيل زائلة مهما امتد الاجل لانها قامت على الظلم والاضطهاد « ان القضية في نظر العرب عامة ، وعرب فلسطين خاصة هي قضية روح وكرامة وحس الكرامة هذا هو الذي ما فتىء يقي الامة العربية غوائل الزمن ويحفظ عليها حياتها عبر القرون » .

ومن عام ٥٩ حتى عام ١٩٦٢ لا حديث عن القضية الفلسطينية في المجلة اللهم سوى عرض كتاب قديم وهو كتاب هام بلا شك — يقظة العرب لجورج انطونيوس . وكان التركيز في تلك الفترة عن الثورة الجزائرية ، اما القضية الفلسطينية ، فما زالت تعالج من خلال قضايا الوحدة والقومية ، الموقف الذي عكسته وحدة سوريا ومصر على الفكر الفلسطيني والعربي بصفة عامة .

وفي عام ١٩٦٣ فتحت الاداب الباب امام معركة هامة ثقافيا وسياسيا — وقد يعالجها احد الكتاب في هذا العدد بالتفصيل — ولكن الذي يهمنا من هذه المعركة علاقتها بالقضية الفلسطينية وارتباط الاستعمار بالصهيونية ليس فقط في السياسة والاقتصاد بل ايضا في المجالات الثقافية ، التي كانت قد بدات تتسلل الينا ، عبر بعض المؤسسات .

ففي عدد يناير ١٩٦٣ — الاداب في عامها الحادي عشر — يقول الدكتور سهيل ادريس :

« وكان اتفاقا ذا دلالة ومغزى ان تنبثق الانطلاقة العربية الجديدة مع ثورة ٢٣ يوليو عام ١٩٥٢ . في وقت كنا نعد فيه العدة لاصدار هذه المجلة ، فكان قدرا عليها ان تقدم النتاج العربي الذي يولد مع التفاعل المثمر مع تلك الانطلاقة، التي هزت الدنيا العربية ،مرهصة بانبعاث ادب جديد حي يلتزم القضية الجديدة بكل ابعادها ويسهم في قوة الدفع التي تساند هذه الانطلاقة ..

ولا يزال القراء يذكرون موقف الاداب من حركة مجلتي « شعر » و « ادب » كما ان المجلة تقف اليوم موقفا مماثلا من « منظمة حركة الثقافة » بعد ان اثبتت التحقيقات انها تؤيد الصهيونية وتدعو لاسرائيل فيما تنشره مجلتاها : « بروف » و « انكاونتر » ومن المؤسف ان بعض الاقلام العربية النظيفة كان مخدوعا ومضللا حين قبل المشاركة في تحرير مجلة « حوار » التي يصدرها فرع هذه المنظمة في لبنان .

وفي عدد فبراير ١٩٦٣ تابعت المجلة موضوع منظمة حرية الثقافة ومجلاتها ومنها مجلة حوار — في باب النشاط الثقافي في الوطن العربي — لبنان — .

وقد لعبت الاداب دورا هاما بالنسبة لهذا التسلل الثقافي الاستعماري وتبعتها بعد ذلك مجلات وصحف اخرى تدعم نفس اتجاهها .

• ومع بداية عام ١٩٦٤ تحركت القضية الفلسطينية على المستوى العربي والفلسطيني ، ففي يناير كان مؤتمر القمة العربي الاول ، والذي تدارس تهديدات اسرائيل والوقوف ضد اطماعها التوسعية في محاولتها تحويل مياه نهر الاردن، وجاءت قراراته تخويل احمد الشقيري — ممثل فلسطين في الجامعة العربية بمتابعة اتصالاته بالدول الاعضاء في الجامعة والاتصال بافراد الشعب الفلسطيني وذلك للبحث معهم عن الطريقة المثلى لتنظيم شعب فلسطين والعمل على تمكينه للقيام بدوره في تحرير وطنه وتقرير مصيره .

وفي سبتمبر من نفس العام — ١٩٦٤ — عقد مؤتمر القمة العربي الثاني ، وتضمن بيانه ترحيب المجلس بقيام منظمة التحرير الفلسطينية « دعما للكيان الفلسطيني وطليعة للنضال العربي الجماعي لتحرير فلسطين » . كما اعتمد المجلس قرار المنظمة بانشاء جيش التحرير الفلسطيني .

وكان قد عقد المؤتمر الفلسطيني في القدس في مايو ١٩٦٤ وانتخب الشقيري رئيسا للجنة التنفيذية لمنظمة التحرير الفلسطينية ووضع الميثاق الوطني الفلسطيني ، ودخلت القضية الفلسطينية مرحلة جديدة من مراحل كفاحها — رغم ما شابها من خلافات وقصور بالنسبة لطموحات الشعب الفلسطيني .

وفي هذا العام — ١٩٦٤ — صدر عدد ممتاز خاص بفلسطين (مارس) وكان استفتاء العدد عن ملاحظة ان اثر النكبة الفلسطينية في الادب العربي الحديث كان دون المستوى الذي تفرضه الاحداث الضخمة في تاريخ حضارات الامم ولا سيما في الميدان الثقافي . واسباب هذا ؟ وتصور المستقبل ؟

وقد امتاز هذا العدد بعدة دراسات هامة عن القضية الفلسطينية وعن العدو الصهيوني .

وكان ابرز ما في هذا العدد مقال هيثم الكيلاني — متى تحارب اسرائيل ؟ .

والذي اعطى صورة ناقدة لوضع اسرائيل السياسي والعسكري ، وتصوراتها القريبة والبعيدة ، وتكوين جيشها ومذهبه العسكري ، وتبني فكرة « الحرب الصاعقة » التي توافق ظروف اسرائيل وامكاناتها . ومحاور هجومها على الجبهات العربية — وهي مقيدة في ذلك — نحو الجبهة السورية — اللبنانية في الشمال ، ونحو الجمهورية العربية

المتحدة وغزة في الجنوب .

ويقول الكاتب : « ان الدرس الذي يمكن ان تلقننا اياه حرب العدوان الثلاثي ـ ١٩٥٦ ـ هو ان اسرائيل مصممة على شن حرب وقائية ، كلما ثبت لها ان القوة العسكرية العربية قد رجحت كفة طاقة استيعابها في التسلح وقدرتها في القتال والدفاع عن كيانها ، شريطة ان تتوفر لها ظروف تبرر العدوان في نظرها ونظر اعوانها من الدول الاستعمارية .

واعطى الكاتب امثلة على الظروف التي لا بد ان تشن اسرائيل ازاءها حربا وقائية ، مع فهم لطبيعة اسرائيل وجيشها وتوقيف عدوانها .

ويأتي مقال عبدالجليل حسن ـ حصاد المعركة في الفكر ـ وهو مقال هام خاصة للمهتمين بدراسة القضية الفلسطينية ، فقد تتبع عبدالجليل ما نشر من كتب عن القضية الفلسطينية واسرائيل والصهيونية منذ عشرينيات هذا القرن ـ حتى كتابة المقال ـ

ولم يكن دوره التجميع ـ وهو في حد ذاته مفيد ـ لكنه صنف هذه الكتب وعرضها وعلق عليها وابرز الهام منها ، كما اشار الى ما كانت تصدره دور النشر العربية من كتب صهيونية في الثلاثينيات ـ في فترات الغفلة ـ كما اشار الى المعركة بين اسماعيل مظهر (المقتطف) والدكتور طه حسين (الكاتب المصري) ، والذي اتهم فيها طه حسين بانه يتعاون مع شركة ذات رأس مال يهودي ، كما اشار الى اهمية دراسة مظاهر الاهتمام بالقضية الفلسطينية كما ينعكس في الكتب التعليمية . وكما قال انه اشار الى ضرورة مثل هذه الدراسة على باحثا اخر يقوم بهذه الدراسة .

وقد اعطى مقال عبدالجليل صورة لحصاد المعركة من خلال ما نشر من كتب ، وربما كانت هذه الدراسة من اولى الدراسات الببلوجرافية عن الكتب التي ظهرت عن القضية الفلسطينية والعدو الصهيوني .

وفي نفس العدد الممتاز ، كانت دراسة صلاح عيسى ـ في اصول المسألة الفلسطينية ـ والذي قدم فيها بعض وجهات النظر تجاه المسألة اليهودية ، سواء كانت من منطلق ديني ، أو شوفيني . وتتبع في جهد وصبر المشكلة اليهودية وعلاقتها بالرأسمالية وارتباط هذا بالواقع الرأسمالي والواقع العربي التي نمت فيه وظهرت الصهيونية وموقف الفكر السياسي العربي من الصهيونية وايضا من القضية الفلسطينية .

ومع عدد مارس ١٩٦٤ ، فتحت الاداب صفحاتها لوجهات النظر المختلفة والتي استمرت حول النظرة للقضية الفلسطينية ، وكذلك للمسألة اليهودية والصهيونية . وكانت البداية المناقشات في عددي ابريل ومايو ١٩٦٤ ، لدراسة صلاح عيسى ، (مطاع صفدي ، صدقي البيك) ورد صلاح عليهما ، وقد خفتت هذه المناقشات ، الا انها ظهرت من جديد مع بداية السبعينيات وعبرت الاتجاهات المختلفة عن رأيها على صفحات المجلة .

وفي عدد اكتوبر ١٩٦٤ ، جاء في افتتاحية المجلة ـ فلسطين ابدا ـ تحية لمقررات مؤتمر القمة العربي الثاني ، بانشاء الكيان الفلسطيني والجيش الفلسطيني .

وبحكم ولادة منظمة التحرير الفلسطينية وتشابكاتها العربية فلم تستطع توحيد جميع القوى الثورية الفلسطينية ، فاختلف معها من اختلف ونسق بعضها أو ساهم في نشاطها اخرون . حتى كان الاول من يناير عام ١٩٦٥ ، انطلقت الرصاصة الاولى لتعلن بداية مرحلة من مراحل الكفاح المسلح ، واشعلت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » نيران الثورة الفلسطينية المسلحة . والتي كانت قد اعدت لها منذ سنوات وطرحت افكارها من خلال مجلة « فلسطيننا » عام ١٩٥٩ واستوعبت الحركة تجربة الوحدة بين مصر وسوريا ، كما استوعبت من قبل تجربة العدوان الثلاثي على مصر ، وما واجهوه في غزة ، الامر الذي دفع البعض الى تكوين تنظيم فلسطيني ، يقوم على اساس الكفاح المسلح ، وينفض عنه الانتماءات الحزبية السابقة .

وبدأت عمليات حركة « فتح » داخل الارض المحتلة ، ووجهت باتهامات وقيود وحصار لم تشهده ثورة من قبل وبدأت الاتهامات من سياسة التوريط الى العمالة للسنتو ، ولم يتوقف الثوار ، بل تزايدت العمليات ، وبدأ القلق يدب داخل الكيان الصهيوني .

وجاء ٥ يونيو ١٩٦٧ ، الذي هز كيان الشعب العربي ووجدانه وتفكيره ، ومع هول ما حدث انعكس الموقف على ساحة المثقفين ، فقد فقد البعض الثقة في كل شيء ، وطرحت قضايا واثيرت اخرى ، وتوقف البعض عند مواجهة الازمة ، والمسئولية ، وكانت التفسيرات والتنظيرات ، هذا مع محاولات جادة في البحث الجدي عن المشاكل الحقيقية التي نواجهها والتي تغاضينا عنها ، وبرزت مشكلة الديموقراطية ، وحرية الفكر والمفكرين وعاش البعض سنوات في حالة عدم اتزان . وسادت لفترات نغمات اليأس والهزيمة ، فقد كان ٥ يونيو حدثا مروعا !

واعلنت المجلة في افتتاحية عدد يوليو ـ اغسطس ١٩٦٧ ـ طريقنا الجديد .

وحاولت على ضوء عدوان يونيو البحث عن المسئولية ، على من تقع ؟ وان التدخل الاستعماري ليس وحده المسئول عن الهزيمة التي لحقت بالعرب في حرب يونيو ١٩٦٧ ، وجاء استفتاء العدد ـ بعد ان اختفى هذا الباب طويلا ـ عن درس الهزيمة الاكبر .

وعبر ادونيس عن هذا الموقف في « بيان حزيران ١٩٦٧ » من منطلق شاعر وقلق فنان . وفي هذه الفترة لم تعد القضية الفلسطينية منفصلة عن القضية العربية ، فالكلام عن النكسة هو كلام عن اسرائيل ، والكلام عن اسرائيل هو كلام عن القضية الفلسطينية ، ومن هنا تداخلت

القضايا والافكار ، وزاد اهتمام المجلة بالقضية على ضوء الاحداث .

وفي نفس العدد نجد مقالا للبروفسور الفرنسي جاك بيرك ـ النكبة المتجددة ـ والتي سنجد معظم افكار هذا المقال في الندوة التي اشترك فيها ونشرتها المجلة في ديسمبر ١٩٦٧ والتي اختلفنا معه فيما جاء على لسانه من افكار ـ في قرأت العدد الماضي ـ يناير ١٩٦٨ ـ

ونجد في عدد يوليو ـ اغسطس ٦٧ ان موضوع الوحدة العربية طرح نفسه على الظروف التي نتجت عن عدوان يونيو ، فكان مقال د . حسن صعب ـ نحو دولة عربية واحدة . وان هذا هو الحل . وان الحروب الثلاثة التي هزمنا فيها ، كانت استراتيجية اسرائيل تقوم على التفرد بكل دولة عربية على حدة ، فكانت الدعوة للوحدة مجددا هي الرد على الهزيمة من قبل بعض الكتاب واكد ذلك مقال احمد عثمان ـ الوحدة ـ الدرس الاول والدرس الاخير ـ « ان هذا الدرس وحده هو الذي ينتزع هذا الخنجر المغموس ويرد الينا وقفتنا الكريمة » . وكان مقال انور قصيباني ـ معركتنا معركة بين حضارتين ويرى ان هذه الحروب لن تنتهي الا بزوال الحضارة الاوروبية وجراثيمها الفتاكة ـ اليهود ـ واشراق بوادر الحضارة العربية الجديدة .

وفي عدد فبراير ١٩٦٨ ، كانت الافتتاحية ـ تحية الى الفدائي ـ

« يتجه الانسان العربي اليوم ـ حيث كان ـ بعينه وفكره وقلبه الى ذلك الذي يحاول ان يمحو عن جبينه لطخة الهزيمة ، الى الفدائي العربي في ارض فلسطين .

ان الفدائي هو الآن رمز لروح المقاومة والصمود العربي ، والمثقفون العرب مدعوون اليوم ـ اكثر من اي يوم مضى ـ الى دعم هذا العمل ، على الصعيد الفكري والادبي »

وفي ابريل ١٩٦٨ نشرت المجلة ابحاث المؤتمر السادس للادباء العرب في مكافحة الاستعمار والصهيونية ودراسات في ادب المقاومة ـ عدد ممتاز ـ ادب المقاومة ـ وكتب الدكتور سهيل ادريس ـ ادب ما بعد النكسة ـ

« نحن نعتقد ان الادباء لا يقلون مسئولية في تلك الهزيمة عن القادة العسكريين والسياسيين لانهم لم يضطلعوا بدورهم الحقيقي في الدرس والتوجيه والتخطيط ، واذا كان من حقنا ان ندعي ان السلطات في معظم البلاد العربية ، كانت تحول دون ان يتمتع المفكر بحرية التعبير ، فمن واجبنا ان نعترف بانهم قلة نادرة اولئك المفكرون والادباء الذين ناضلوا دفاعا عن حرية الفكر او قاموا بتضحية من اجل المحافظة على حقهم في تلك الحرية ، ولا بد لنا من ان نقر بأن مكافحة الاستعمار وربيبته الصهيونية في نتاجنا الفكري والادبي قلما يبلغ المستوى المطلوب ، فهو يفتقر الى العمق والموضوعية والمنهجية بمقدار ما يتسم بالعاطفية والشاعرية والدوغمائية » .

وفي عدد مايو ١٩٦٨ ، كتب عدنان ابراهيم ـ فلسطين في باريس ـ وقد رصد موقف المثقفين الفرنسيين من القضية الفلسطينية ، وفسر الخلط الذي وقع فيه البعض بين اليهودية والصهيونية ثم استعرض بداية التغيير ، وتأييد الكفاح المسلح الفلسطيني ، من خلال بطولات المقاومة .

وفي عدد يونيو ١٩٦٨ وضع اسم « فتح » على الغلاف وهي قصيدة نزار قباني تحية لحركة فتح . وفي مارس ١٩٦٩ اصدرت المجلة عددا ممتازا عن ـ الثورة الفدائية ـ

كان من اهم موضوعاته : الثورة العربية في الفكر العربي ـ احمد عباس صالح ، هذا التراب الغريب المرعب للدكتور شاكر مصطفى ، استراتيجية العمل الفدائي ـ سمير كرم ، قضية فلسطين : من مستوى الدعاية الى مستوى التضامن الاممي ـ جورج طرابيشي . .

وحددت الافتتاحية الهدف من اصدار العدد : الثورة الفدائية ، عنوان هذا العدد الممتاز ينم عن معناه ، ولا يحتاج الى اكثر من توضيح واحد : هو ان العمل الفدائي الذي تقوم به عناصر محددة من الشعب العربي مدعو لان يتحول الى ثورة فدائية شاملة ، لا تقتصر على الميدان العسكري والمقاومة المسلحة بل تمتد الى جميع مرافق الحياة العربية ، وتبث روح التضحية والفداء في كل ركن من اركان المجتمع العربي الذي تنخره آفات لا حصر لها ولا عد ... والفداء وحده هو المطهر الحقيقي .. »

ولقد ظلت الاداب في معظم افتتاحياتها منذ عدوان يونيو ١٩٦٧ تؤكد على هذا المعنى .

وفي مقال احمد عباس صالح : الثورة العربية والفكر العربي ـ يقول : « تاه الفكر العربي في الحديث عن الوحدة قبل الاشتراكية او الاشتراكية قبل الوحدة ، والقيت اسئلة كثيرة من هذا الطراز ، والقيت قضية فلسطين في الظل حتى تتم الوحدة وتقوم الدولة العظمى بتصفية اسرائيل . وحين نفتش في الفكر الذي طرح نفسه منذ عدوان ١٩٥٦ حتى عدوان ٥ يونيو ١٩٦٧ لا نجد الا ان قضية فلسطين قضية مؤجلة .

وهكذا اجل الفلسطينيون دورهم في انتظار قيام الدولة العظمى الموحدة ، وكان هناك كلام كثير عن الاشتراكية والمجتمع الصناعي .. لقد ظننا في لحظة من لحظات الحذر التاريخي ان معركة التحرر الوطني قد حسمت وان البلاد العربية قد نالت استقلالها ، ولم نستطع ان نرى وجه الشبه بين اسرائيل كقاعدة عسكرية وبين السويس ـ مثلا ـ كقاعدة عسكرية قبل جلاء الانجليز » .

وتأتي دراسة الدكتور شاكر مصطفى بارزة ـ في هذا العدد الممتاز ـ هذا التراب الغريب المرعب ـ دراسة هامة لطبيعة المجتمع الصهيوني ، بأسلوب ادبي اخاذ ، مليء بالمعلومات والتفسيرات الصائبة فهو يتتبع التغلغل الصهيوني ونهب الارض ، والتكتيك الصهيوني حول التشبث بالارض منذ هرتزل والاقتصاد الاسرائيلي ،

ومشاكل استيعاب المهاجرين ، والمعاهد العلمية في اسرائيل ، والجيش ، وجميع عمليات الزرع الاصطناعية، ورغم انتصارات اسرائيل ، فانها تجد نفسها امام نقطة ما حسبت يوما من الايام حسابها الحقيقي ، فكل ما كسبته مهدد بكابوس اصحاب الارض. وفي مقال استراتيجية العمل الفدائي ـ سمير كرم ـ يتحدث طويلا عن المصطلح «استراتيجية» واعطى نماذجا للعمل الفدائي في المناطق المختلفة ، وعرض لمبادىء حرب العصابات والحرب الثورية حتى وصل لموقع العمل الفدائي الفلسطيني وتساءل عن موقعه من المقولات الاساسية في استراتيجية الحرب الثورية ، وعرض لما انجزه العمل الفدائي الفلسطيني وما خدمه ، ومن خلال دراسته لجغرافية فلسطين حدد بعض النقاط التي من الممكن الاستفادة منها ، كذلك حدد العوائق التي تحول دون انطلاق العمل الفدائي لتحقيق استراتيجيته ، وعدد الاسباب التي تجعله دون مستوى الاهداف الاستراتيجية ، ورغم تماسك الدراسة الا انها اغفلت بعض الجوانب ، خاصة التأثير العربي ، الذي يتأثر به العمل الفدائي ـ مهما كانت درجة استقلاليته ـ حيث انه يتحرك على ارض عربية ويحتاج لكثير من المساعدات والتي لا تصل الا من خلال اقطار عربية .

وعن قضية فلسطين ـ من مستوى الدعاية الى مستوى التضامن الاممي ـ كتب جورج طرابيشي في نفس العدد ـ مارس ١٩٦٩ ـ عن التغير الاعلامي العربي وما تبع ذلك من تغير في الرأي العام العالمي ، واشار الى ان التغيير الجوهري الذي طرأ على الوضع الاعلامي للقضية الفلسطينية بعد حرب الخامس من حزيران يكمن في ان العالم وجد نفسه امام شعب حي، لا امام حق او شعب تاريخي : ان الفلسطينيين لم يمتنعوا عن النزوح من الاراضي المحتلة فحسب ، بل قرروا ايضا ان يقاوموا . وتتبع حركة الاعلام الغربي ـ خاصة الفرنسي ـ وكيف تغير من خلال المقاومة الفلسطينية ، ويطرح قضية التعامل مع الرأي العالمي المساند للقضية العربية والقضية الفلسطينية وتحديد درجات الاختلاف معه، مع العمل على كسبه، بدلا من مناصبة هؤلاء العداء ، وكما يرى الكاتب ، انه لتحقيق التضامن الاممي بشكل فعال فهذا يتطلب ان يكون نضال التحرر القومي فعالا ، واذن فمن واجبنا الاممي وواجبنا القومي أن نهيء الظروف المثلى لتطور الثوره الفلسطينية.

وفي عدد ابريل ١٩٦٩ جاءت افتتاحية العدد تحت عنوان ـ شهادة جديدة ـ عن استشهاد الفريق عبدالمنعم رياض ، وفايز جراد . «شهادة جديدة على ان الانسان العربي لا يستطيع الا ان يحيا لانه يعرف ان يموت ».

وفي هذا العدد بحث هام للدكتور اسماعيل صبري عبدالله ـ الى اين المصير ؟ ـ

والذي حدد فيه ابعاد الثورة العربية : التحرري ـ التقدمي ـ الوحدوي ـ والتي احرزت نجاحات مؤكدة ، وعزا الدكتور اسماعيل تعثر الثورة في مواقع كثيرة لاسباب متعددة منها : تفرق القوى الثورية والتقدمية والصراع العنيف بينهما ، وتحدث عن ردود الفعل بالنسبة لهزيمة يونيو ١٩٦٧ فحدد رد الفعل التلقائي للجماهير العربية التي رفضت الهزيمة وصمدت في وجه العدوان واصرت على النضال حتى النصر ،وعرض الكاتب للمخطط الصهيوني وابعاده ووسائله ، واهدافه في السيطرة الاقتصادية على الشرق العربي ، عرضا جيدا ، كما عرض لطبيعة الحركة الاستيطانية الصهيونية في فلسطين ،وان كنا نختلف معه حول ما جاء عن هجرة اليهود الى فلسطين (راجع عدد الاداب ـ مايو ١٩٦٩ ـ قرأت العدد الماضي ـ الابحاث)وكذلك اشاراته السريعة حول الشعب الفلسطيني، ومع ذلك نجد ان ابحاث الدكتور شاكر مصطفى واسماعيل صبري عبدالله وغيرهم، كانت بداية الدراسات الجادة التي نشرتها المجلة عن العدو الصهيوني ، والتي برزت مع بداية السبعينات .

(وربما كان من أهم الاعوام التي اهتمت بها المجلة بالنسبة للقضية الفلسطينية وطبيعة العدو الصهيوني عام ١٩٧٠) .

وقد تتابعت الدراسات والابحاث عن العدو الصهيوني ومؤسساته بشكل علمي وجاد .

ففي عدد يناير ١٩٧٠ . نشرت المجلة ـ الخصائص الاجتماعية للجيش الاسرائيلي ـ للدكتور اياد القزاز ، وظهر باب جديد ـ اعرف عدوك ـ وان اختفى سريعا ، ونشر في هذا الباب في عدد فبراير ١٩٧٠ ـ راس المال الصهيوني واسرائيل ـ الكاتب السوفياتي م ـ ايسييف ـ ترجمة ريمون نشاطي ، وكذلك نشر في نفس العدد في النشاط الثقافي ـ الاتحاد السوفييتي ـ تل ابيب والكارتيلات .

وفي عدد مارس ـ نشرت دراسة عن الاحزاب السياسية الاسرائيلية ـ للدكتور اياد القزاز .

وفي ابريل ١٩٧٠ ـ نشرت مقال ـ اسرائيل باطل الاباطيل ـ احمد يوسف المحمود .

وفي عدد يونيو ١٩٧٠ ـ الهستدروت ـ د .اياد القزاز .

وفي يناير عام ١٩٧١ نشر في المجلة مقال عن ـ الخدمات السرية للصهيونية ـ للكاتب السوفييتي بوتلتيسكي ـ ترجمة جليل كمال الدين .

كما نشرت المجلة في عدد يونيو ١٩٧٤ مقالا هاما جدا للدكتور ابراهيم ابولغد عن: السيطرة الصهيونية على الدراسات العربية في امريكا ، نرجو ان يراجعه القراء من جديد ويتأملون ما جاء به من معلومات .

وفي عدد مارس عام ١٩٧٥ نشرت المجلة ملفا خاصا عن « الاونسكو واسرائيل »

كما نشرت في عدد يناير ـ فبراير عام ١٩٧٧، فصلا من كتاب د . اسرائيل شاحاك « عنصرية دولة اسرائيل » .

وقد تتبعنا الدراسات حول العدو الصهيوني حتى عام ١٩٧٧ وسنعود من جديد لمتابعة القضية الفلسطينية وكيف عولجت في السبعينات ووجهات النظر المختلفة حول القضية والمقاومة الفلسطينية .

واحب ان اشير الى ملاحظة حول صعوبة معالجة القضية الفلسطينية في المجلات الشهرية في العشر سنوات الاخيرة .

فقد وجد مركز للابحاث الفلسطينية . ومؤسسة للدراسات الفلسطينية ، وظهرت مجلة شئون فلسطينية ـ في مارس ١٩٧١ ـ عن مركز الابحاث في بيروت . كما ظهرت مجلة مركز الدراسات الفلسطينية في بغداد عام ١٩٧٢ ، هذا مع عديد من مجلات المنظمات الفلسطينية والتي كان منها ـ صحيفة فتح ـ مجلة الثورة الفلسطينية ـ والتي اصبحت مجلة الاعلام الموحد ـ فيما بعد ومجلة الهدف ، الى الامام ، الطلائع ، صوت فلسطين ، وغيرها. هذا الى جانب اهتمام المجلات العربية الشهرية بالقضية الفلسطينية طوال العشر سنوات الماضية . فكانت مجلة الكاتب القاهرية الى جانب اهتمامها بشكل عام بالقضية الفلسطينية ، كان بها باب ثابت عن « الثورة الفلسطينية المسلحة» والذي استمر منذ عام ١٩٦٨ حتى عام ١٩٧٣ ، وكذلك عولجت القضية بشكل مستمر في مجلة الطليعة القاهرية ، كما فعلت نفس الشيء مجلة المعرفة السورية، ودراسات عربية، والثقافة العراقية، وهذه مجرد امثلة لبعض المجلات الشهرية ، الى جانب العشرات من المجلات الاسبوعية ومعالجات الصحف اليومية للقضية الفلسطينية .

كل هذا يجعل من الصعب امام اي مجلة ان تؤدي دورها ـ كما تتمنى ـ بالنسبة لمعالجة القضية الفلسطينية، خاصة ان معظم الكتاب الفلسطينيين قد اختاروا مجالات نشاطهم من خلال ما تصوره المنظمات الفدائية من مجلات ونشرات ، او من خلال نشاط مركز الابحاث ومجلة شئون فلسطينية ، ومع ذلك فقد استطاعت الاداب ان تؤدي دورها ـ كمجلة ثقافية ـ في هذا المجال .

ولم تقف عند نشر الابحاث ، سواء عن القضية الفلسطينية او العدو الصهيوني ، بل أتاحت الفرصة كاملة ـ عام ١٩٧٠ ـ لمناقشات طويلة ومستمرة حول المقاومة الفلسطينية ، والتي تبلورت عن نظرتين : الاولى التي تجعل من الوحدة طريقا لتحرير فلسطين والثانية تجعل من تحرير فلسطين طريقا للوحدة، مع اجتهادات ومناقشات حول حماية الثورة الفلسطينية ، ومخاطر الاقليمية ، والذي كان يعيب هذه المناقشات ، الافكار المسبقة والاحكام الجاهزة لبعض الكتاب ، الامر الذي كان يبعد المناقشات ووجهات النظر عن هدفها وما يجب ان تؤديه ، وما زالت هذه القضية هامة وتحتاج لمناقشات هادئة ، خاصة انه بالقراءة المتأنية لاجتهادات الكتاب لا نجد اختلافا جوهريا حول الوحدة العربية او حول القضية الفلسطينية، والخلاف ينتج عندما يكون الحديث مجردا ، وكلما بعد عن الواقع الذي نعيشه ، ومهما كان الرأي حول هذا الجدل ـ الذي استمر طوال عام ـ فقد كان انعكاسا حقيقيا لوجهات نظر لها وجودها وكتابها على الساحة العربية والفلسطينية .

واذا كانت المجلة اتاحت الفرصة لوجهات النظر المختلفة أن تعبر عن نفسها ، فقد حرصت دائما على اعلان موقفها من الثورة الفلسطينية من الدعم والمساندة والتحية والتقدير ، خاصة في افتتاحياتها المتكررة .

وتابعت المجلة النشاط داخل فلسطين المحتلة، سواء بنشر المقالات او الاعمال الادبية للكتاب الفلسطينيين ، ولكنها لم تتوان عن مواجهة الاخطاء او الخطايا التي وقع فيها البعض، مثل النداء الذي صدر في يونيو ١٩٧٤ من ادباء يهود وعرب توقف الاحتراب والاعتراف بحقوق الشعبين.

ففي عدد الاداب ـ اغسطس ١٩٧٤ ـ كتب عن هذا النداء ـ رئيس التحرير ـ شهريات .

وكما قال : « وقد كفاني الشاعر محمود درويش مؤونة الرد على هذا النداء المشبوه » .

ونجد في نفس العدد ـ مقالا لمحمود درويش ـ شعراء المقاومة ضد المقال ، وهو نموذج للمقال السياسي المسئول ، والذي استطاع محمود باقتدار ان يتخطى جميع الالغام والحساسيات ويضع القضية في وضعها الصحيح ، « للمحاذير واللياقة حدودا تنتهي عندما تنتقل المسألة من الشعر الى القضايا العامة » .

وقد جاء في مقال محمود اهم المبادىء التي تضمنها النداء ـ كما نشر في جريدة الاتحاد ـ في ٧ ـ ٦ ـ ١٩٧٤ ـ والذي ورد فيه « نحن الموقعين ادناه من الكتاب العرب واليهود ، مواطني اسرائيل، نتوجه بهذا الى شعوب المنطقة والعالم للعمل معا وبصورة فردية ، على ايقاف جميع اعمال الارهاب والعنف نهائيا ، ضد النساء والاطفال خاصة وضد السكان المدنيين عامة ، ونقرر :

● ان استعمال طرق الارهاب الشخصية او الجماعية في المنطقة او في العالم . لنيل اهداف ايا كان نوعها، يسقط عن صاحبه حق تمثيل المصالح القومية والسياسية والدولية والاقليمية .

وقد فند محمود درويش نداءهم وما جاءوا به من مبادىء . وتساءل كيف استطاعوا ان يقرروا تحميل الشعب الفلسطيني مسؤولية تشرده وموته مقابل تحميل السياسة الاسرائيلية نصف هذه المسئولية ، وما هو الهدف من مراعاة مفكري الصهيونية في سعيهم الى تبرئة الصهيونية من مسئولية تشريع قانون الارهاب في المنطقة الى درجة مساواة الضحية بالجلاد ؟

وخطورة هذا النداء ـ الخطأ او الخطيئة ـ كما يقول الشاعر الكبير « لانه يسجل شهادة المظلومين بشرعية الظلم وتنازل شعراء المقاومة عن المحاكمات الفلسطينية للعدوان الاسرائيلي ويطرح الكفاح الفلسطيني العادل خارج

الاعتراف .. ومن هنا يحق لنا ومن واجبنا ان نرفض هذا النداء ، وان نعتبره تزويرا لارادة الشعب الفلسطيني وضميره وتشويها لحقيقة اشرف كفاح يقودهذا الشعب المظلوم ومن واجبنا أن نتصدى لفاعلية هذا النداء المتوقعة في ضمائر ادباء العالم » .

وبذلك نلاحظ ان مجلة الاداب قد استطاعت ان تؤدي دورها – في حدود الممكن – بالنسبة للقضية الفلسطينية ، خاصة في العشر سنوات الاخيرة . وجاء العدوان – نوفمبر وديسمبر ١٩٧٣ – ادباؤنا في المعركة – بعد حرب اكتوبر ١٩٧٣ سجلا وثائقيا لمعظم ما عبر عنه الكتاب العرب في الاقطار العربية ، عن هذه الحرب المجيدة ، التي اعادت للانسان العربي كرامته ، وقضت على غربة بعض المثقفين ، وعمقت الاحساس بالمسئولية والالتزام تجاه الحرف .

حقا لقد ساهمت الظروف التي عاشتها المنطقة العربية – طوال ربع قرن – واحداثها الهائلة المتنوعة ، وثوراتها ، وقضاياها الكبيرة التي طرحت للمناقشة والممارسة ، في أن تضفي الكثير على مجلة الاداب ، ولكن من الانصاف ان نقول ان مجلة الاداب باختيارها القضايا ، وتحديد موقفها من القضايا العربية ، وبالتالي القضية الفلسطينية التي تتبعنا موقعها من انتاج المجلة – ٢٥ عاما – كان اختيارا مسئولا ، والتزاما بجوهر القضايا المطروحة ، ولم تكن المجلة مجرد صدى لاحداث تسجلها او تنعكس عليها بحكم قوتها ، ولم تقف المجلة عند طرح فكر واحد تشبثت به وتفاضت عن افكار اخرى ، بل تسجل للاداب اتاحتها الفرصة لصراع الافكار ، وتمسكها بالدفاع عن حرية الفكر والمفكرين . وكان كسبا عظيما للمثقفين ان تستمر المجلة – طوال هذه الفترة –

تحية لمجلة الاداب في عيدها الفضي ، تحية لقرائها الذين اعطوا القوة للكتاب ان يستمروا . وتحية للكتاب الذين قاموا بمسئوليتهم تجاه وطنهم ، وتحية للمشرفين على المجلة ، الذين عملوا من اجل استمرارها لتؤدي دورها الثقافي والفكري .

ومزيدا من العمل والمثابرة والاستمرار ، ولقاء على صفحات الاداب من اجل افكار تخدم قضايا شعبنا العربي العظيم .

القاهرة

دار ابن خلدون
للطباعة والنشر والتوزيع

كورنيش المزرعة – بناية ريفييرا سنتر هاتف ٣١٢٢٣٥
ص . ب ١١٩٣٠٨

صدر حديثا

– من التراث الى الثورة
تأليف الدكتور طيب تيزيني السعر : ١٦٠٠ ق.ل
الجزء الاول – المقدمة المنهجية – للمشروع الكبير « مشروع رؤية جديدة للفكر العربي – من العصر الجاهلي حتى المرحلة المعاصرة » .
تصدر عن دار ابن خلدون في اثني عشر جزءا .

– كمال جنبلاط – جدلية المثالي والواقعي
عفيف فراج السعر : ١٠٠٠ ق.ل .

صدر حديثا من سلسلة دليل المناضل .

١ – القرار – مسرحية
برتولد بريخت السعر : ٢٠٠ ق . ل
٢ – ضد الفاشية
ديمتروف السعر : ٢٥٠ ق . ل
٣ – المادية الديالكتيكية
ف . آفاناسييف السعر : ٣٧٥ ق .ل
٤ – الدولة والحزب والديمقراطية
ف . آفاناسييف السعر : ٢٥٠ ق. ل
٥ – موجز تاريخ حزب شغيلة فيتنام
لجنة دراسة تاريخ حزب شغيلة فيتنام
السعر : ٤٠٠ ق . ل

يصدر قريبا ...

١ – الماركسية والدين د. فيصل دراج
٢ – المستقبل للاشتراكية فيدل كاسترو
٣ – البرنامج العام للتجمع الوطني في مصر
٤ – الديمقراطية الشعبية « التجربة البلغارية » .
٥ – حزب عمالي من نمط جديد.
٦ – الماركسية اللينينية مرشد عمل
٧ – رسائل حب ...روزا لوكسومبورغ